فما من نعمة ينعم الله بها عليه باطنة كانت او ظاهرة الا والتكليف من الله بالشكر عليها يصحبها فذلك
التكليف ينغص على العارف التنعم بتلك النعمة لاشتغاله بموازنة الشكر عليها واذا وفى الشكر عليها
فالوفاء به نعمة من الله عليه يجب عليه الشكر عليها فلا يزال متعوب الخاطر في اقامة الوزن بالقسط
اذ لا يخسر الميزان ومن هذه حالته كيف ينعم وظاهرها نعمة وباطنها غصص وهو لا يبرح يتقلب
في نعم الله ظاهرا وباطنا ولا تؤثر عنده الا ألما وتنغيصا والعامة تفرح بتلك النعم وتتصرف
فيها بالأشر والبطر فالعارف مسدود عليه في الدنيا باب الراحة في قلبه وان استراح في ظاهره
فهو يموت في كل نفس ألف موتة ولا يشعر به يقول عمر الخطاب ما ابتلاني الله ببلية ومصيبة الا رأيت
ان لله علي فيها ثلاث نعم احدها ان لم تكن في ديني الثانية حيث لم تكن اكبر منها الثالث ما وعد
الله عليها من الثواب ومن كان في مصيبة واحدة يرى ثلاث نعم فقد انتقل الى مصيبة اعظم من تلك
المصيبة فانه يتعين عليه اقامة ميزان الشكر على ثلاث نعم فابتلاه الله بمصيبة واحدة ليصبر
عليها وابتلته معرفته في تلك المصيبة بثلاث مصايب كلفه الله الشكر عليها حيث اعلمه
بتلك النعم في تلك المصيبة الواحدة فانظر معرفة عمر رضي الله عنه كيف اوجب على نفسه مثل
هذا وانظر ما فيها من الادب حيث عدل عن النظر فيها من كونها مصيبة الى رؤية النعم فتلقاها
بالقبول لان النعمة محبوبة لذاتها فرضي فكان له مقام الرضا والاستسلام والتفويض و
الصبر والاعتماد على الله واين الناس من هذا الذوق الشريف ولم يحكم احد من الاولياء ولا قام
فيه مثل هذا المقام مثل ابي بكر الصديق الامين لا اعرفه فانه رضي الله عنه ما ظهر قط عليه مما كان
عليه في باطنه من المعرفة شيء لقوته الا يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهلت الجماعة وقالوا
ما حكي عنهم الا الصديق فان الله تعالى وفقه لاظهار القوة التي اعطاه لكون الله اهله دون
الجماعة للامامة والتقدم والامام لا بد ان يكون صاحيا لا يكون سكرانا فقامت له تلك القوة
في الدلالة على ان الله قد جعله مقدم الجماعة في الخلافة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في امته كالمعجزة
للنبي صلى الله عليه وسلم في الدلالة على نبوته فلم يتقدم ولا حصل الامر الا له عن طوع من جماعة وكره
من اخرين وذلك ليس نقصا في امامته كراهية من كره فان ذلك هو المقام الالهي والله يقول
ولله يسجد من في السموات ومن في الارض طوعا وكرها فاذا كان الخالق الذي بيده ملكوت السموات
والارض يسجد له كرها فكيف حال خليفته ونائبه في خلقه ومنهم الرسل فكيف حال ابي بكر وغيره
فلا بد من طايع وكاره يدخل في الامر على كره لشبهة تقوم عنده اذا كان ذا دين او هوى نفس اذا لم
يكن له دين فاما من كره امامته من الصحابة رضي الله عنهم فما كان عن هوى نفس حاشاهم من ذلك
على طريق حسن الظن بالجماعة ولكن كانت لشبهة قامت عندهم راى من راى في ذلك انه احق بها

منه

بها منه في وليه وما اعطته شبهته لا في علم الله فان الله قد سبق علمه بان يجعله خليفة في الارض
وكذلك عمر وعثمان وعلي والحسن ولو تقدم غير ابي بكر لمات ابو بكر في خلافة من تقدمه في الخلافة
ترتيبا اعمارهم فلا بد ان يتاخر عنها من تتاخر مفارقته للدنيا ليلي الجميع ذلك المنصب وتفضل
بعضهم على بعض مصروف الى الله هو العالم بمنازلهم عنده فان المخلوق ما يعلم ما في نفس الخالق
الا ما يعلمه به الخالق سبحانه وما اعلم بشيء من ذلك فلا نعلم ما في نفسه الا اذا وجد امر علمنا انه
لولا ما سبق في علم الله كونه ما كان فالله يعصمنا من الفضول انه ذو الفضل العظيم فهذا قد ابنت
لك منزلة العارف من هذا المنزل على غاية الاختصار بطريق التنبيه والايماء فان المقام عظيم فيه
تفاصيل عجيبة فلنذكر فهرست ما يتضمنه هذا المنزل فمن ذلك علم ذهاب النواب الاعظم وبقاء
حكمه وهو من اعجب الاشياء وجود الحكم مع عدم عين الحاكم ويتعلق بهذه المسئلة فقد النبي عليه السلام
وبقاء شريعته في المكلفين الا في مذهب من يقول ان الشارع هو الله وهو موجود وفيه علم طموس
العلوم وما سببها يصح هذا العزل ام لا مع وجود الاهلية وهل للسلطان عزل القاضي العادل
اذا ولاه او لا ينعزل في نفس الامر اذا جار عليه السلطان واخره عن الحكم فان حكم وهو بهذه
المثابة هل ينفذ حكمه شرعا او لا ينفذ وبعد ان يحكم وهو بهذه المثابة لشخص بامر ما فابى
السلطان امضاءه ويطلب الخصم المحكوم عليه الرجوع الى القاضي الذي ولاه السلطان فيظهر
عند القاضي الثاني ان الحكم للذي كان الحكم عليه عند الاول هل لهذا المحكوم له عند القاضي
الثاني ان ياخذ ما حكم له به مما كان قد انتزعه منه خصمه بالحاكم الاول ام لا وهل يصح قضاء هذا
الثاني ام لا وان صح فهل هو مستقل فيه كالاول او هو كالنايب عن الاول الا انه بامر سلطاني
او ينعزل الحاكم الاول اذا عزله السلطان من هذا المنزل يعرف ذلك ومن اراد تحقيق هذه المسئلة
ودليلها فلينظر في النسخ الوارد في الشريعة الواحدة فيصح العزل ومن نظر في حكم المشرعين وان
الله ما عزل نبيا ورسولا عن رسالته بغيره في تلك الامة التي له الا بعد موته قال لا ينعزل فهو
على حسب ما يكشف له فافهم ومن علم هذا المنزل علم الجور في العالم من اي حضرة صدر وما ثم
الا العدل المحض فمن اين هذا الجور واي حقيقة ترتبط به واي اسم يدل عليه وذهاب
الرجال الذين يحفظ الله بهم العالم وعلم نزول الكلم والهمم عن مراكب الاعمال لم كان ذلك
وعلم البعث الاخراوي هل هو عام في كل حيوان او هو خاص بالانس والجان وعلم الاستحالات
العنصرية وعلم ما يتولد عن تالف الروح والجسم الطبيعي وهل الجسم للروح كالمراة للبعل
في النكاح لما يتولد بينهما ام لا وهل الموت طلاق رجعي او باين فان العلماء قالوا ان المراة
اذا ماتت كانت من زوجها كالاجنبية ولا بد فليس له ان يكشف عليها وذهب آخرون من الفقهاء

ترتيب الخلفاء الراشدين على ترتيب فضائلهم كما على ترتيب آجالهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)